المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٧ — الموافق ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥

الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح

السر اوليفر لُدج من اشهر علماء الطبيعة في هذا العصر . وهو من المعتقدين ان ارواح الناس تخرج من اجسادهم وقتما يموتون وتلبس اجساداً روحية وتبقى في الفضاء بوجدانها ومشاعرها وقواها العقلية وتتصل ببعض الاحياء فيموتها بهذه الاجساد ويخاطبونها وتخاطبهم كأنها لم تزل باجسادها الارضية . وعندهُ ان هذا الاعتقاد سيشيع قريباً اذ تكثر الادلة على صحتهِ ويزيد عدد الذين يخاطبون ارواح الموتى فيتم الاتصال بين العالم الفاني والعالم الباقي او بين الحياة الدنيا والحياة الاخرى .

كان لهُ ولد اسمهُ ريمُنْد Raymond تطوَّع في بداءة هذه الحرب وقُتل وهو يحارب في فرنسا . ثم تمكَّن من محادثتهِ مراراً بواسطة بعض الوسطاء الذين يناجون الارواح اي الذين يقولون ان الارواح تتجلَّى لهم وتخاطبهم بوسائل مختلفة . فجمع هذه المحادثات في كتاب كبير والحقهُ بفصول علمية وفلسفية في الحياة والخلود وتفاعل العقل والمادة والبعث والوجدان ومناجاة الارواح واساليبها وموقف العلماء والفلاسفة تجاه ذلك كلهِ . فراج هذا الكتاب رواجاً منقطع النظير طبع اولاً وعرض للبيع في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٦ فنفدت نسخهُ حالاً ثم طُبع ثانية وثالثة ورابعة قبلما انتهى شهر نوفمبر واعيد طبعهُ مرتين في ديسمبر . واما نحن الآن الطبعة السادسة منهُ الصادرة في ديسمبر ولعلهُ طُبع مراراً اخرى بعد ذلك لشدَّة الرغبة في مطالعتهِ ولان الموضوع مهم جدًّا يهمُّ كل احد ومؤلف الكتاب من اكبر علماء العصر الذين ينتظر منهم ان لا يقرروا امراً الاَّ بعد الوقوف على ادلة كافية لتقريره . ومرادنا ان

نلخص بعض ما جاء في هذا الكتاب مما نراهُ ادنى من غيرهِ على اعتقاد المؤلف واشد اتصالاً بهِ تأييداً كان او نفياً ثم نبدي رأينا في ذلك كلهِ

ملخص ترجمة ريمند لدج

ريمند لدج هو الابن الاصغر للسر اوليفر لدج ولد في ليفربول في ٢٥ يناير سنة ١٨٨٩ وتلقى دروسهُ العالية في جامعة برمنهام وانقطع للهندسة الميكانيكية والكهربائية واشتغل بهما في معمل لاخوتهِ . ولما نشبت الحرب تطوَّع في الجيش البريطاني كملازم ثانٍ في سبتمبر سنة ١٩١٤ . وتمرَّن على الاعمال الحربية وأُرسل الى فرنسا في ربيع سنة ١٩١٥ ضابطاً للذين ينشئون الخنادق ثم للذين يطلقون البنادق الآلية . وكان عنوان الهمَّة والبسالة مع الادب والظرف . واصابتهُ شظية من قنبلة من قنابل الالمان في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٥ فمات منها بعد بضع ساعات ووصل نعيهُ الى والديهِ في ١٧ سبتمبر وقد كتب ابوهُ في وصفهِ في ٣٠ سبتمبر ما ملخصهُ

كان ابني الاصغر في صباهُ اشبه كل اولادي بي في صباي فكان يذكرني بما كنت عليهِ لما كنتُ في سنهِ . ورآهُ مرةً رجل كان من رفاقي في المدرسة لما كان عمري بين الثامنة والحادية عشرة فقال انهُ يشبهني تماماً . ولم يقتصر الشبه بيننا على الشكل الظاهر بل كان يشبهني ايضاً في الاخلاق وفي لفظ بعض الحروف . وفوق الشبه العقلي بيننا بتقدمهِ في السن فاننا كلينا كنا نميل الى العلوم الهندسية وعلم الآلات اما انا فلم يتيسَّر لي العمل بهذا الميل فتحوَّلت الى العلوم الطبيعية واما هو فميلهُ الى العلوم الهندسية كان اقوى من ميلي اليها فانقطع لها . وكان اقوى مني عزيمة ولم تُسح لهُ في الاجل لصار من مشاهير المهندسين . ولم يكن شيءٌ ابعد عن ذوقهِ من الانتظام في سلك رجال الحرب ولكن شعورهُ بما يجب عليهِ لوطنهِ دفعهُ الى هذه الخطة . وكان يتوقى في سرعة الخاطر وفكاهة الحديث فكان عنوان الكياسة والظرف في اجتماعاتنا البيتية . ولكثرة اشغالي لم ارَ منهُ ومن سائر اخوتهِ الاَّ القليل ولكن ربط المحبة كانت وثيقة بيني وبينهم . ولا اتذكر انهُ فعل شيئاً طول عمرهِ يغيظني ولقد كان في كل الاعمال التي تقتضي جدًّا وهمَّة من افضل الشبان الذين عرفتهم . وكنا كنا نتوقع لهُ عمراً طويلاً مقروناً بالنجاح والثناء . ولم اكن اتمنَّى ان يغيِّر شيئاً من اخلاقهِ واطوارهِ ولكنني كنت اود ان يكون شديد الميل الى العلوم الطبيعية مثلي

لما نشبت الحرب كنت انا واياهُ في استراليا فلم نستمع بتطوعهِ الاَّ بعدما تطوَّع . ولما أُرسل الى ميدان القتال في ٩ مارس سنة ١٩١٥ استخدم معارفهُ الهندسية في حفر

الخادق واقامة السُّتَر التي تقي الجنود ثم صار ضابطاً لمطلق البنادق الآلية . ولقد كنا نتوقع رجوعهُ الينا سالماً فبذل جهدهُ في مسرتهِ لكي تنسيهُ ما لقي من المشاق وشظف العيش وهو في ميدان القتال . فلما وصل نعيهُ الينا اسودَّت الدنيا في عيوننا ولكننا تعزينا بان همتهُ وعزيمتهُ ومقدرتهُ العقلية لا بدَّ من ان تبقى معهُ وتفيد نوع الانسان اكثر مما كنَّا نقدر لهُ في هذه الدنيا . ونحن نتوقع ذلك الآن

ولم نكن نعرف كثيراً عن امياله الدينية ولكن وجد بين امتعتهِ لما قُتل توراة صغيرة مما يوضع في الجيب وقد كُتب على الورقة البيضاء التي في اولها بقلم الرصاص اشارات الى كثير من الآيات والفصول التي تشير الى ان الله يكون مع شعبهِ دائماً ولا يتركهم

وكتبت امهُ في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١٥ تقول

« أعزي النفس عنهُ بالتأسي

« ريجنلد حبيبي لقد فارقتنا وانا اكتب لاخفف بعض لوعتي ولاقنع نفسي انك الآن في غبطة وان ما اسمعهُ منك حقيقة لا وَهْم . انقطعتْ مكاتيبك عني يا اعز الابناء عليَّ ولقد كانت احب الاشياء اليَّ ولم ازل محتفظة بما جاءني منها وساطبعها في كتاب

« سيدوم هذا الفراق الى ان الحق بك . لم ارك في هذه الدار الفانية قدر ما كنت اود فاحبُّ ذكرى الاوقات التي قضيتها معك ولاسيما في سفرنا الى ايطاليا حينما اختصصتُ بك يا حبيبي

« لقد علمنا انك قمت بما يُطلب منك لبلادك قياماً مجيداً واقدمت اقدام الشجاع ولم يبدُ منك شيء من الوهن او ضعف العزيمة . وانك كنت دائماً خفيف الروح تبش في وجوه رفاقك وتمد اليهم يد المساعدة . ولا بدَّ من انك تدري الآن لوعة اخوتك واخواتك وابيك الحزين »

وفي ذلك ٥٧ صفحة بحرف دقيق فيها المكاتيب التي بعث بها الى اهلهِ من ١٦ مارس حينما ذهب الى فرنسا الى ١٢ سبتمبر ويظهر منها انهُ كان ادبياً شجاعاً خفيف الروح شديد الحماسة محبًّا لرفاقك محبوباً منهم . وبعدها تلغراف من وزارة الحربية الى ابيهِ تعزيهِ اليهِ . وتلغراف من الملك والملكة يعزيان والديهِ عن فقدهِ ومكاتيب عديدة من الضباط والرفاق وكلها شاهدة بادبهِ وظرفهِ وشجاعتهِ ومهارتهِ

ثم اورد السر اوليفر لدج الادلة الكثيرة على اتصال الاموات بالاحياء وهي الغرض المقصود بالذات من الكتاب

قال ان اول خبر جاءني مما يدلُّ على ما سيصيب ابني انذار من روح الاستاذ ميرس بواسطة مسز بيبر بامبركا ابلغها اياهُ رتشرد مدجصن على ما يظهر حينما كانت سيدة اسمها

مس روبنس في بيتها في ٨ اغسطس سنة ١٩١٥ في جلسة تستغيثها بها عن امور خاصة . قد بعثت اليَّ ابنتها مس التا بيبر بالكتابة الاصلية التي كتبتها مسز بيبر اذ كانت في الغيبوبة وهي مبدوءة بامور تختص بمس روبنس ولا علاقة لها بي ثم انتقل الحديث فجأة اليَّ فقد قال فيها هدجصن

الآن يا لدج لم نبقَ هنا كما كنا من قبلُ تماماً ولكننا لم نزل قريبين قرباً كافياً حتى نتراسل . يقول ميرس لك ان تأخذ جانب الشاعر وهو يفعل كفونس فونس

فقالت مس روبنس أتقول فونس ؟

فقال نعم وميرس يحميه . وهو يفهم المراد

ما قولك يا لدج . نعم . اسأل مسز ثرول وهي تفهم المراد ايضاً . هكذا يقول ارثر

فقالت مس روبنس اتعني ارثر تنسن

فقال كلا . ميرس يعلم . انت خلطت بين الواحد والآخر ولكن ميرس اشار الى الشاعر وفونس

[ومسز بيبر وسيطة اميركية مشهورة وميرس من مؤسسي جمعية المباحث النفسية وهدجصن من اعضائها وقد ماتا وتجد كلاماً وافياً عن الثلاثة في المجلد ٣٧ من المقتطف]

والذين لا يعلمون الآداب اللاتينية لا يفهمون شيئاً من الكلام المتقدم وانا نفسي لم افهم منهُ سوى ان ميرس اشار الى شيء حقيقي تمكن معرفتهُ او الى اقتباس من كتب القدماء يعلمهُ من كان عارفاً بها مثل مسز ثرول . فكتبت اليها اسألها ما هو معنى الشاعر وفونس وهل احدهما هي الآخر . فاجابتني حالاً في ٨ سبتمبر تقول « ان هذا الكلام يشير الى ما ذكرهُ هوراشيوس الشاعر الروماني عن نجاتهِ من الموت اذ وقعت عليهِ شجرة وقد نسب نجاتهُ حينئذٍ الى المعبود فونس حامي الشعراء » وذكرت لي الابيات التي ورد فيها هذا الكلام ثم قالت « انها مألوفة لدى كل الذين قرأوا اشعار هوراشيوس لنكتة في تركيبها اللغوي ولها شأن عندي بنوع خاص لعلاقة تاريخية بينها وبين سائر قصائدهِ التي انوي بها ان وقلما بقول بها شر وحو هذه القصائد ولعلَّ ذلك هو سبب الاشارة اليَّ عند ذكرها »

[وكان زوجها من اعضاء جمعية المباحث النفسية]

فاستغربتُ ذلك ان نكتةً ما ستقع بي ولكن تعذَّر عليَّ ان افهم كيف يحميني ميرس منها وخطر لي ان النكبة ستكون مالية لا شخصيةً . ووصلت اليَّ رسالة مسز بيبر في اوائل سبتمبر وكنت في اسكتلندا وقتل ابني في ٤ سبتمبر وجاءني نعيهُ من وزارة الحربية في

١٧ سبتمبر . وكثيراً ما يُرمَز بوقوع الشجرة الى الموت . ثم اني سألت كثيرين من علماء الاداب اللاتينية كما سألت مسز فرول فاجابوني كما اجابتني هي مشيرين الى قول هوراشيوس . وقال القس بيفيلد ان هوراشيوس لم يقل ان فونس حمى الشاعر من وقوع الشجرة عليه بل قال انهُ خفَّف الضرر من وقوعها عليه فلم تقتله . ومفاد ذلك ان الضربة لقع عليك ولكنها لا تؤذيك كثيراً ومراد ميرس ان ابنك لم يزل حيًّا ولو كان قد مات

وجاءني من مسز بيبر كتاب آخر تاريخهُ ٥ اغسطس وصل اليَّ مع الكتاب الاول في اوائل سبتمبر ويقال فيه

« نعم تمسَّكْ يا لدج بالايمان والحكمة الآن وثق بكل ما هو سامٍ وصالح الم تُرشدوا كلكم ويعتني بكم . استطيع ان اقول كلاً فبايمانك جرى كل شيء على ما يرام ولا يزال جاريًا »

ففهمت من قولها كلكم انا واهل بيتي وانها تشير بما جاء من كلامها بعد ذلك الى مصيبة نقع بنا ولكن لولا الاشارة الى « فونس » لزال هذا الامر من بالي فاستنتجت حينئذٍ ان في القولين تحذيراً من امر سيقع . وكتبت الى ابنة مسز بيبر اقول لها ان الاشارة الى الشاعر فونس واضحة عند عارفي الآداب اللاتينية وانا واثق ان لا علاقة لها بك ولا باهلك . ثم ثبت لي ان مسز بيبر لم تكن تعلم شيئاً من معنى الشاعر وفونس

ولما كنت في استراليا في صيف سنة ١٩١٤ (لحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني) كتبت اليَّ سيدة اسمها مسز كنَدي كتاباً تاريخهُ ١٦ اغسطس تقول فيه

« سيدي العزيز اتجاسر واطلب مساعدتك لانك من الباحثين في مناجاة الارواح . كان لي ابن وحيد (اسمهُ بولس) توفي في ٢٣ يونيو الماضي وفي ٢٥ منهُ شعرت اني مضطرة ان امسك قلم الرصاص واكتب فكتبت على غير قصد مني اسمهُ واجوبة لمسائل سألتهُ اياها والاجوبة كانت مقصورة على كلمة نعم او لا . وبعد ذلك صرت اكتب كل يوم صفحات كثيرة كان هو يحرك قلمي لكتابتها . واحياناً كنت اكتب مرتين في اليوم الواحد . ويهمني جداً ان اعرف هل هو الذي يحرك يدي للكتابة او انا اكتب بفعل على غير انتباه مني

« فالى عملك التحضُّ والى ما في نفسي لك ولمباحثك من الاحترام . توفي ابني وعمرهُ سبع عشرة سنة واري من العبارات التي يحرك يدي لكتابتها انهُ في حزن شديد لانني غير واثقة انهُ هو الذي يحرك يدي ولذلك اتجاسر واطلب مساعدتك في امر اعدهُ من اقدس الامور لديَّ ولو كنتُ غريبةً عنك

« اذا اتيت لندن وقتاً ما اذلا تسمح لي ان اراك ولو نصف ساعة فترى هذه الامور الغريبة التي يوحى بها اليّ وتحكم هل هي حقيقية او هي من مخترعات عقلي الباطن . هذا واني اعتذر اليك عن اطالة الكلام »

فلبيتها بعد ذلك وذهبت معها الى وسيطة اميركية اسمها مسز ريت فرأت منها ما اقنعها ان المتكلم معها هو روح ابنها . ثم تعرفت بوساطة آخرين مثل مسز ثوت بيترس ومسز أسبين ليونارد . ولما قرأت عن مقتل ابني في الجرائد تكلمت مع روح ابنها وطلبت منهُ ان يساعد ابني واستدبأت مسز ليونارد اي طلبت منها ان تنام النوم المغنطيسي وتنبئ بما ترى وتسمع فتن غير ان تخبرها بقصدها . ففعلت فاعملها مرشدها بلسم ريمند وقال انهُ نائم . وكان ذلك في الثامن عشر من سبتمبر . وفي الحادي والعشرين منهُ كانت مسز كنّدي جالسة تكتب في حديقة دارها فتحرك قلمها في يدها على غير قصد منها كأن روح ابنها حركتهُ وكتب ما يأتي

« انا هنا رأيت ابن السر اوليفر لدج حالهُ اصلح الآن ولقد استراح راحةً تامةً فاخبري اهلهُ »

وأخبرت زوجتي لادي لدج بامر مسز ليونارد وكانت مهتمة بمساعدة سيدة فرنسوية ارملة اسمها مدام لابرتون كانت قد فقدت ولديها فذهبت الى لندن لهذه الغاية وطلبت من مسز كنّدي ان تدبر لي الامر مع مسز ليونارد حتى تجلس لها من غير ان تعرف ممن هي فقرَّ القرار على جلسة في الرابع والعشرين من سبتمبر

وفي ٢٣ سبتمبر كانت مسز كندي جالسة تتكلم مع روح ابنها فكتب قلمها فجأةً ما يأتي

« سأحضر ريمند الى ابيهِ حينما يأتي ليراكم وهو على غاية الظرف وكل احد يحبهُ ولقد وجد كثيرين من رفاقهِ هنا . واستقرَّ بهِ المقام فاخبري اباهُ رامةً انهُ تكلم اليوم بصراحة ولم يقلق كالبافين بل استراح واطأنَّ ما ابهج منظرهُ . نام وقتاً طويلاً لكنهُ استيقظ وتكلم اليوم . لو علمتم مقدار شوقنا للتحدث معكم لاستدعيتمونا دواماً »

ولما زارتها لادي لدج في ٢٣ سبتمبر كتبت يدها يد مسز كنّدي) رسالة من ريمند يقول فيها « انا هنا يا امي لقد كلمت اسكندر (اخاهُ . ولكنهُ لم يسمعني . جيدا لو صدَّق اننا نحن هنا في امن وما المكان بمأزق ضيق كما يظن البعض بل هو رحب يحيا فيهِ الانسان . انتظروا حتى ازيد مقدرة على مخاطبتكم ويسهل علينا التعبير عن كل افكارنا ولكن ذلك يأتي مع الزمن »

وفي اليوم التالي ذهب السيدات الثلاث الى مسز ليونارد وهي لا تعلم سوى ان

اثنتين من صديقات مسز كندي التنا معها . وهاك ما قالتهُ لادي لدج عن هذه الجلسة

اصيبت مسز ليونارد بشيء من الغيبوبة على ما اظن ثم افاقت كانها ابنة هندية اسمها فدّي وجعلت تحرك يديها وتتكلم كلاماً سخيفاً ثم قالت اني ارى شيخاً وشاباً ووصفتهما (واخبرتني مسز كندي بعدئذٍ انهما ابوها وابنها) . وارى معهما كثيرين غيرهما . ثم وصفت واحداً أتى بهِ مستلقياً عمرهُ بين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين غير قادر على الجلوس . وينطبق وصفها لهُ على ريمُند وقالت انها رأت حرف الراء ظاهراً كبيراً الى جانبهِ . ثم رأت بقية حروف اسمهِ حرفاً حرفاً . وقالت انهُ فتح عينيهِ الآن وتبسّم ثم بانت عليهِ علامات الالم فتألمتُ لالمهِ لكنهُ قال انهُ لم يتألم كثيراً ولا تألم قدر ما ظننت انهُ تألم لكن بولس (ابن مسز كندي) طلب مني ان لا اخبرهُ في ليلة العيد انهُ لم يكن معهُ لانهُ يعتقد انهُ كان معهُ لما مات فلا يريد ان ينزع ذلك من ذهنهِ

فطلبت من مسز ليونارد ان يأتي احد من عالم الارواح و يقبلهُ عني فجاءت امرأة يشبه وصفها وصف امهِ وقبلتهُ وقالت انها تنتمي بهِ وان هناك شيخاً كبيراً لحيتهُ بيضاء والى جانبهِ حرف الواو وهو ايضاً ينتمي بهِ . وقال هذا الشيخ انهُ اتى ريمند وهو مهتم بامرهِ وامر كثيرين غيرهِ . وانهُ نسيب لي ولزوجي . فقلت لها ماذا عمل لي هذا الشيخ فحركت اصابع يدها كمن يسرّح شيئاً مشتبكاً ثم بسطهُ وقالت انهُ سهّل عليّ الامر . فشكرتهُ وقلت لها ان كان ريمند مشغولاً بعنايتهِ وعناية امي فذلك حسبي

وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من سبتمبر ذهب السيدات الثلاث الى بيت مسز ليونارد ايضاً لكي يستحضرن المائدة ولكنهنّ الدكتور كندي لكي يكتب ما يقال . فجلس السيدات الثلاث ومسز ليونارد حول مائدة صغيرة ووضعن ايديهنّ عليها واتفقن على ان تتحرك المائدة عند كل حرف من حروف الهجاء التي تملى عليها وتقف عند الحرف المراد وتكون الوسيطة هنا مستيقظة غير غائبة . وهذه طائفة من المسائل التي القيت على روح ريمند واجوبتهُ عليها

المسائل	الاجوبة
أأنت وحدك	كلا
من معك	جدي و
اتريد ان تقول لي شيئاً	اني مستوحش لكني اسلي نفسي وارى حولي كثيرين من الاصدقاء

اتقدر ان تذكر لي اسم واحد منهم	آخر (اسم احدي اخواتو)
اتريد ان تقول لي شيئاً آخر	قولي لابي انني لقيت بعض اصدقائه
من مثلاً	ميرس
اهناك غيره	نعم عاي (وهم احد ابناء مدام لا يرتون ومن ثم صار الكلام بالفرنسوية)

وفي السابع والعشرين من سبتمبر اخذت مسز كندي تكتب وكأن روح ابنها بولس كانت تحركها للكتابة فكتبت اولاً عن لسان ابنها « يا امي سُمح لي ان آتي بريتند » . ثم جعلت يدها تكتب عن لسان ريتند فكتبت ما يأتي

« الكلام هنا اسهل عليَّ من الكلام بواسطة المائدة لانك تساعدينني على الكلام دائماً وهو اسهل ايضاً وانا معك وحدنا منهُ لو كنا مع جماعة . قولي لهم ان ريتند زارك وان بولس قال لي ان آتي اليك وقتما اريد . انك تفضلين علينا بساعتك لنا بالمجيء اليك

« لقد اخبرني بولس انهُ جاء الى هنا حين كان عمرهُ سبع عشرة سنة وهو شاب ظريف وكل احد يحبهُ ولا عجب في ذلك لانهُ يساعد الجميع . وكل من وقع في مشكل يستعين به »

ثم انتقل الكلام الى بولس فقال عن ريتند انهُ سُرَّ جداً اذ علم انهُ يستطيع ان يخاطب اهلهُ وقد تاق منذ الليل الماضي الى ان قيل لي ان آتي به

وسُئل بولس عن الشابين الفرنسويين فقال اني رأيتهما لما اتيت بهما ولكنني لا اراهما في غير ذلك وهما اكبر مني سنًّا ولا يكادان يصدقان انهما تكلما لانهما كانا يعتقدان ان التكلم مع الناس ضرب من المحال . لكنني لم انفكَّ عن حثهما على التكلم مع امهما وإخبارها انهما لا يزالان حيين وعسى ان تكون قد تحققت ذلك

ثم ذهب بولس واتى بفاي وطلب من امهِ ان تكلمهُ فكلمتهُ وطلبت منهُ ان يهتم بالتكلم فاجابها بما يأتي « اظن انك تسخرين لاني غير كذلك ولكن كيف اني استطيع ان اخاطبكم وانتم لا تزالون عائشين حيث كنتم ولم تكن قادرين ان تخاطب الاموات فكيف يستطيع الاموات ان يخاطبوا الاحياء . عسى ان لا تنفكي عن مساعدتي لاني محتاج اليها »

ثم قالت لهُ ان يكلم بولس اذا صعب عليهِ الكلام معها فقال « اني احب بولس وهو يساعدني ويسرني ان اتكلم معهُ دائماً اذا سمح لهُ وقتهُ بذلك لانهُ مقصود من الجميع وكأنهُ رسول بيننا وبينكم »

ستأتي البقية